الصفات الثبوتية او النعوت السلبية فبنى على انه اول بعضهم جمعها في بيت فقال
حياة وعلم قدرة وارادة • كلام وابصار وسمع مع البقا •
ق الظاهر انه من النعوت السلبية فان المراد به نفي العدم السابق والفنا
اللاحق بناء على ان ما ثبت قدمه استحال عدمه وما يجوز عدمه ممتنع قدمه
واما ما وقع في متن العقائد لمولانا عمر النسفي من قوله الحي القادر
العليم السميع البصير الشائي المريد فيتوهم ان المشيئة والارادة متغايرتان
وليس كذلك لما سبق في الكلام على هذا المقام فان قيل كيف يصح اطلاق
الموجود والواجب والقديم ونحو ذلك مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو
من الادلة الشرعية واما الفعلية اي الصفات الفعلية وهي التي تتوقف
ظهورها على وجود الخلق اعلم ان الحد بين صفات الذات
وصفات الفعل مختلف فيه فعند المعتزلة ما جرى فيه النفي والاثبات
فهو من صفات الفعل كما يقال خلق لفلان ولم يخلق لفلان ورزق لزيد
مالا ولم يرزق لعمرو وما لا يجري فيه النفي فهو من صفات الذات كالعلم والقدرة
فلا يقال لم يعلم كذا ولم يقدر على كذا فالارادة والكلام مما جرى فيه النفي والا
ثبات قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكلم الله
موسى تكليما ولا يكلمهم الله يوم القيامة فكانا من صفات الفعل وكانا حادثين
واما عند الاشعرية فالفرق بينهما ان ما يلزم من نفيه نقيضه فهو من
صفات الذات فانك لو نفيت الحياة يلزم الموت ولو نفيت القدرة يلزمه
العجز وكذا العلم مع الجهل وما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل
فلو نفيت الاحياء والاماتة او الخلق والرزق لم يلزم منه نقيضه فعلى هذا
الحد لو نفيت الارادة لزم منه الجبر والاضطرار ولو نفيت عنه الكلام لزم الخرس
والسكوت فثبت انهما من صفات الذات كالقدرة والعلم والعزة والعظمة وكل
ما يجوز ان يوصف به وبضده فهو من صفات الفعل كالرافة والرحمة والسخط
والغضب ثم شبهة الاشاعرة والمعتزلة في نفي ازلية التكوين لو كان ازليا لـ
لتعلق وجود المكون به في الازل لان القول بالتكوين ولا مكون كالقول بالضرب

ولا

ولا مضروب وانه محال وايضا فلان يكون التكوين حادثا والجواب ان التكوين حدث
بالتكوين فهذا تكوين محتاج الى تكوين فيودي الى التسلسل وهو باطل او ينتهي
الى تكوين قديم وهو الذي نزعمه او لا بتكوين اصلا وفيه تعطيل الصانع
والحاصل انا نقول ان التكوين قديم والمتعلق به هو المكون وهو
حادث كما ان العلم قديم وبعض المعلومات حادث على ان التكوين في الازل
لم يكن ليكون العالم به في الازل بل ليكون وقت وجوده فتكوينه باق ابدا فيتعلق
وجود كل موجود بتكوينه الازلي بخلاف الضرب لانه عرض فلا يتصور بقاؤه
الى وقت وجود المضروب ثم نقول لهم هل تعلق وجود العالم بذاته او بصفة
من صفاته ام لا فان قالوا لا فقد عطلوا وان قالوا نعم قلنا فما تعلق به ازلي
ام حادث فان قالوا حادث شان العالم وكان تعلق حدوث العالم ببعض
منه لا به تعلق وفيه تعطيل وان قالوا ازلي قلنا هل اقتضى ذلك ازلية
العالم ام لا فان قالوا نعم كفروا وان قالوا لا بطلت شبهتهم على ان تعلقه
وجود العالم بخطاب كن عند الاشعري فكان تكوينا وهو ازلي فيكون
مناقضا والتخليق والترزيق وهو خلق الاشيا اي الابداع والاختراع
اي اختراع الاشيا ورزق الاحيا والانشاء اي الابدا والصنع اي الاظهار
بالاظهار المصنوعات بجمال الاتقان او غير ذلك من صفات الفعل كالاحياء والافناء
والانبات والاسماء وتصوير الاشيا والكلام اخل تحت صفة التكوين فالصفات
الازلية عندنا ثمانية لا كما زعم الاشعري من ان الصفات الفعلية صفة
حقيقية ازلية فان فيه تكثير القدماء جدا وان لم تكن متغايرة قال ولي ان يقال
ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحياة يسمى احياء وبالموت اماتة
وبالصورة تصويرا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية التعلقات
ثم المتبادر ان معنى التخليق والانشاء الفعل والصنع والخلق وهو احداث
الشي بعد ان لم يكن سواء كان على غير مثال سابق او لا والصحيح ان لها معان متغايرة
فان الابداع احداث الشي بعد ان لم يكن لا على مثال سبق بخلاف التخليق والانشاء
فيختص بالاجسام والفعل كناية عن كل عمل متعد يكون في الخير والشر والصنع

Copyright © King Saud University